

المؤتمر العالمي الحادي عشر للوحدة الإسلامية

-(375)- سليم، يؤدي فيه كل إنسان ما يفرض عليه من الواجبات، ويتمتع بكل ما يتمتع

به الناس من الحقوق والتميزات. ولما كان الناس من أصل واحد، فقد تساوا في الحقوق والواجبات، إلا ما كان من تفاوت في الطاقات والكفاءات، مما يستتبع التفاوت في المهن والأعمال والمكافئات. وقد خطب النبي - صلى الله عليه وآله - يوم فتح مكة فقال: «أيها الناس، كلكم من آدم من تراب، لا فخر للأنساب، لا فخر للعربي على العجمي، ولا للعجمي على العربي، ان أكرمكم عند الله اتقاكم» (الإمام المودودي - الحكومة الإسلامية - ص 280). ولكن البشر قد جبلوا على التنافر والتنافس، والتفاخر بالأجناس والألوان، مما اقتضى ان ينبه الإسلام إلى خطورة ذلك وبطلانه تنبيهاً واضحاً. فإلى - جل شأنه - يقول في محكم الترتيل:

الذِّسَّاسُ إِزَّسَا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُرَعُوبًا
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ

اللَّهِ عَلِيمٌ خَبِيرٌ؟ (الحجرات 13). فكيف يتعالى بعض الناس على البعض الآخر، وأصلهم جميعاً واحد، وهو آدم وآدم من تراب؟! بل ان منشأهم متشابه، فهم من ذكر وأنثى، أي من أب وأم كما هي سنة الله في الخلق. أما القبائل والشعوب فما هي إلا للتعارف وتحديد الأنساب، وليست للتفاخر أو التنازع بالألقاب. ثم ان أكرم القوم وأعظم القوم وأحسن القوم هم الأتقياء، الذين يتميزون بطاعة الله وخدمة الناس. وقد جاء في الحديث ان الخلق كلهم عيال الله، وان أحبهم أنفعهم لعيله. وقد شدد النبي - صلى الله عليه وآله - في حديثه الشريف على نظرية المساواة بين الناس وأنه لا فضل لأحد على أحد بسبب العرق أو اللون، قال - صلى الله عليه وآله - : «لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض،